

التصور الإسلامي للإعلام ضرورة حقيقية ..

إعداد الأستاذ الدكتور / طه عبد الفتاح مقلد

مقدمة :

المستويات النظرية منها والتطبيقية ،
وأصبح الإعلام علما يدرس في الجامعات
والمعاهد وفي كثير من بلدان الإسلام طلبا
لمعرفة هذا العلم .

ونحن أمة الإسلام حين ندرس هذا العلم
لابد لنا من معالجته من وجهة نظر إسلامية
ترتبط بين الجديد المستحدث في مجال الإعلام
ونظرياته وبين الأفكار والمعاني الإسلامية
للوصل الى تصور إسلامي للإعلام

ونفتح آفاقا جديدة من هذا النوع من
الدراسة التي غفل عنها المسلمون ردحا من
الدهر أملا أن يتداركوا ما قصرُوا فيه .

أملا أن يتلو ذلك خطوات أخرى حتى
نقف على تصور واضح هو أثبت وأرسخ على
هدى من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن
تأتى الأبحاث في مجموعها غنية بالمادة
العلمية .

وهذا البحث يوضح للإعلاميين والدارسين
مغبة التقليد الإعلامي للغير ، ويهدف الى
ضرورة البحث عن التصور الإسلامي
للإعلام ، مبينا ما امتاز به هذا التصور
من السمو والشمول والقوة بمقارنة بين

حمدا لله الذي جعل أمتنا خير أمة أخرجت
للناس ، وصلاة وسلاما على رسول الهدى
محمد ﷺ خير من دعا وأعلم الناس برسالة
ربه وتركنا على المحجة البيضاء ليلها
كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

واليوم يشهد عالمنا المعاصر صراعا مريرا
عبر وسائل الإعلام التي تعددت وتباينت
أهدافها ، وظهرت الدراسات الإعلامية
المتعددة والنظريات الإعلامية المختلفة
التي تحاول أن تفرض نفسها على
المجتمعات الإنسانية ، وأصبح يفد علينا
منها جوانب عدة حسبها البعض خيرا لهم .

وما ذلك إلا في غياب التصور الإسلامي
للإعلام الذي يهdy للخير ، التصور الذي
عمل أعداء الإسلام على حجب تارة وتعتيمه
تارة أخرى أمام أعين الباحثين والدارسين في
هذا الميدان .

وقد شهد عصرنا اهتماما ملحوظا
بالدراسات الإعلامية على مختلف

التصور الإسلامى للإعلام وبين نماذج الاتصال الذاتى والشخصى والجمعى موضحا الفرق بينهما ، ومبيننا موقف الإسلام منها وما استحدث من نظريات ، حتى يقف الباحث على جوانب من الدراسة النقدية التى توضح أصالة تعاليم الإسلام وخلود مبادئه وتعاليمه فى هذا الميدان ، وبينت ملامح التصور الإسلامى للاعلام وسماته البارزة وكيفية الاحلال والمواءمة بين مانحن عليه وبين التصور الإسلامى .

والأمل كبير فى أن تفتح هذه الدراسة السبيل أمام أبحاث إسلامية إعلامية غنية بالمادة العلمية والأبحاث التجريبية والميدانية تسبقها دراسة نظرية متأنية . لكى تكون أساسا لبرامج تدريب الكوادر الإسلامية من الناحية التطبيقية مما ينمى القدرة على الانتاج الاعلامى الهادف لكى ترى الأمة البديل الصالح والعمل المثمر فتقبل عليه .

التصور الحق :

التصور الإسلامى للاعلام أصبح ضرورة ماسة عبر مسيرة أمتنا حتى تسير على بصيرة ووعى وسط التيارات المتضاربة التى أخذت تتزايد حولنا .

والتصور الحق قبل أن يخطو الإنسان خطوة

إلى الأمام دليل على رجحان العقل واتزانه ، وضرورة فى عالم نعيش فيه وقد تعددت من حولنا السبل ، والتبس الحق فيه بالباطل عبر وسائل إعلامية متطورة أطلت علينا وقد سلحت نفسها بالعلم والبحث ، تحاول حجب الحقيقة أمام أعيننا .

والتصور السليم يوضح طبيعة الاعلام الإسلامى ويحدد صورته ويبين ملامحه حتى تتضح هويته عبر مسيرته بأنه إعلام للذين أسلموا .

والتصور يسبق دائها التطبيق العلمى ، فأنت لا تستطيع أن تطبق التطبيق العملى بغير تصور سليم ، فلا بد من وجود التصور الواضح لمن أراد التطبيق ، وقد يتأخر التطبيق ، أو أن يأتى على مراحل ، ولكن ينبغى أن يكون التصور أمام أعين الإعلاميين حتى يتبينوا المفهوم الإسلامى للإعلام ، الذى يعلو ولا يعلى عليه .

والتصور الحق ينبع من الالتزام الكامل لما جاءنا من الحق والهدى من الله ورسوله بعبيدين كل البعد عن الذين يقلدون غيرهم ، وينقلون الأنباء والبرامج عن غيرهم ويذيعونها إلى الناس دون أن يردوها إلى منهج الله ، وقد وصف الحق سبحانه وتعالى صنيع أقوام بقوله تعالى :

« وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا

به ، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ، لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا » (١)

يقول المفسرون : أوضح الحق في هذه الآية نوعا من الأعمال الفاسدة وهو أنهم إذا جاءهم أمر من الأمور سواء أكان ذلك الأمر من باب الأمن أو من باب الخوف أذاعوه وأفشوه . (٢)

والقرآن يدل الجماعة المسلمة على الطريق الصحيح هو أنهم يردون كل شيء يبلغهم من أنباء أو اخبار في حالة الأمن أو الحرب إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم قبل إذاعته ، وهذا فضل من الله يجب الشكر عليه ورحمة منه ويحذرهم من اتباع الشيطان ومسالكه وخاصة الذين يذيعون من الأنباء والبرامج ما يذيعون دون الاستنباط الحق المبني على أساس سليم من التصور الإسلامى والفكر الواعى المدروس .

وحين يخوض الباحثون والدارسون والمفكرون أغوار الإعلام الإسلامى على شموله واتساعه وعالميته فسيجدون الكثير من النفائس والكنوز والمفاهيم والأصول الإعلامية التى استخدمها الإسلام ويسر

أمرها رب العزة لهم وبينها رسول الله ﷺ لأصحابه ، واستفاد منها المسلمون في عصر الخلافة الراشدة وما بعدها .

حتى يقفوا على التصور الحق للإعلام هذا التصور الذى استطاع أن يكون أقوى وسيلة من وسائل الاتصال عرفت بها البشرية فغيرت بها وجه التاريخ .

وميدان الدراسة في هذا الحقل ميدان فسيح للدراسين لا يستطيع السير فيه بخطا علمية منهجية إلا الذين عرفوا أولا دينهم حق المعرفة ، وأدركوا حقيقة أصوله وفروعه ، ومعهم زاد وافر من العلوم الإسلامية والتاريخ ، ثم درسوا المعالم الرئيسية للإعلام الحديث ومناهجه ومباحثه وما انتهت إليه أبحاث الاتصال فيه دراسة واعية متأنية حتى يكونوا على بصيرة ووعى فيما يأخذون وفيما يتركون ذلك حتى تؤتى الدراسة والأبحاث ثمرتها الناضجة ، فإن التسرع في الأحكام أو محاولة الحصول على نتائج سريعة لن يكون إلا كالثمرة غير الناضجة ، تسرع الزارع في قطعها فطعمها مر .

وإنى أمل من الباحثين إلا تأتى ثمرة جهدهم وعرقهم ثمرة غير ناضجة لم يتم لها

(٢) انظر تفسير الزمخشري والقرطبي

(١) سورة النساء الآية ٨٣ .

جمالها ولم يحل مذاقها أمام الذين يحبون أن يروا التصور الإسلامى للإعلام كأن يحاولوا إخضاع النصوص أو قلب حقائقها أو السير فيها إلى معان أخرى بعيدا عن الحق ، بغية الحصول على النتائج ، أو - التدليل بغير برهان واضح وحجة دامغة . ذلك حتى يقفوا على مفهوم الإسلام للإعلام رجاء ألا تختلط بهم الأمور .

والحاجة إلى معرفة التصور الإسلامى للإعلام أصبحت ضرورة واضحة ملحة وسط الدراسات الإعلامية المتباينة ، ذلك لأن تجارب البشر فى الاعلام كثيرة ، ولكل تجربة ظروفها التاريخية وقائعها الاجتماعية والسياسية لهذه الأمة ، ولذلك ينبغى أن ننظر إلى التجارب والنظريات التى نضعها موضع التنفيذ نظرة فاحصة ، وأن ندرسها بعناية ويقظة ودقة لأن اختلاف الظروف يحتم نقض النظرية الاعلامية التى طبقت فى ظروف أخرى كما يوضح خبراء الاعلام^(١)

ويجب أن نوضح حقيقة هامة هى أن التعرف على التجارب الإعلامية والنظريات إنما يكون من أجل التعرف على مافيه من خير أو شر وندرسها لكي نعلم حقيقتها

وأسلوبها وكيف يستخدمها أهلها كسلاح لهم يخدم أهدافهم ويشنون به حربهم علينا وعلى غيرنا من الأمم .
مغبة التقليد الأعمى :

وأن أخطر ما يتعرض له رجل الإعلام فى أيامنا هذه هو التقليد والمحاكاة ، وإننا نتعلم ونعرف تجارب الآخرين ولكن لا نقلدهم ، نتيبن تجاربهم وأبحاثهم ونظرياتهم لنعرف مواطن الصواب والخطأ حتى نسير على بينه ، مدركين كما ذكر كثير من الباحثين أن نجاح تجربة إعلامية فى ظروف معينة أو فى بيئة ما لا يعنى أنها مؤكدة النجاح فى كل الظروف والبيئات^(٢) ، ولذا ينبغى دراستها لتعرف هل تساير التصور الإسلامى القويم أو تخالفه .

ضرورة البحث :

نحن فى حاجة إلى مزيد من الأبحاث فى حقل الإعلام ذلك أن أمتنا تتجه نحو مرحلة من مراحل التقدم سبقتها مراحل ومراحل من الدراسة فى الأمم الأخرى منذ مطلع العصر الحديث .

ولقد نهض علماء يخطون خطوات ملموسة وموفقة في ميدان العلوم والطبيعة والمعارف الإنسانية .. لوضع أساس علمي تسير عليه أمتنا .

وقد حان الوقت لأن نخطو خطوة بل خطوات في ميدان الأبحاث حتى نكون على بصيرة من التصور الإسلامي للإعلام وحتى يتاح للدارسين الملاحقة والوصول إلى معرفة مانحتاجه من حاضرنا ومستقبلنا أمام الحرب الإعلامية التي تحيط بنا من كل جانب .

ولقد بدأت الدراسات الإعلامية تأخذ شكل العلم فتضع له القواعد والنظريات شأن العلوم الإنسانية كلها ، وعلوم الاعلام من العلوم الإنسانية وهي أكثرها حداثة ، فألى جانب النظريات الإعلامية التسي تطالعنا بها الأبحاث ، هناك تجارب ونماذج لا بد من الوقوف عندها ودراستها لأنها هي التي أدت إلى ظهور النظريات كما أنها تثبت أو تنفي النظرية (١) .

والبحث في هذه النظريات يجعل الباحث المنصف يسأل عن موقف الإسلام من هذه النظريات .

سمو التصور الاسلامي للاعلام :

إن الباحث حين يقف ليقارن بين التصور الإسلامي للإعلام وبين ما انتهت إليه الأبحاث والنظريات سيرى الفرق بينهما واضحا كالفرق بين الثرى والثريا ، ولكي يتضح هذا لابد من وقفة نوضح فيها الفرق بين التصور الإسلامي ونماذج الإتصال على اختلاف أنواعها .

التصور الإسلامي ونماذج الإتصال :

لقد حاول الباحثون في حقل الإعلام توضيح العناصر الرئيسية للاتصال من المرسل والرسالة والمتلقى في عدة نماذج توضح ربط هذه العناصر وإظهار التآثر والترابط فيها (٢) .

وقد تعددت النماذج الإعلامية وتباينت وعمل الباحثون أخيرا في هذا الميدان على تقسيم النماذج على أساس مستويات الاتصال المختلفة . من الاتصال الذاتي . والاتصال بين فردين والاتصال الجمعي ، والاتصال عبر الثقافات ، والاتصال العام ، والاتصال بوسائل الاعلام الجماهيرية وهذا

(٢) - Fundamental concepts in human

communication Ronald P : 9 : 13

(١) - كتاب Effects of the mass of

communication , by Hovland P : 15 — 18

التقسيم الذى ارتآه رونالد roneld يخالفه فيه غيره ، إذ نرى جانباً آخر من العلماء يقسمونها على أساس الهدف أو المادة الإعلامية إلى أربعة أقسام ، النماذج اللفظية والنماذج الرياضية والنماذج اللفظية المصورة والنماذج التفسيرية .

فليس هناك إجماع على نوع معين من النماذج ، بل أن الدارس لها يرى أنها إن التقت في بعض الجوانب فإنها تختلف في جوانب كثيرة ونرى بعض النماذج يبسط الظواهر تبسيطاً أكثر مما ينبغي في حين أن البعض الآخر يزيدها تعقيداً .

ومن الغريب أن نلمح استخدام اصطلاحات جديدة مثل وضع الفكر في كود وفك الكود بدلاً من المرسل والمتلقى . وقد ظن البعض أن هذه التسميات الجديدة تعكس أفكاراً جديدة وخذعوا في ذلك .

« ويقال دائماً أن النماذج هي مجرد تقليعة ، فكل نموذج يوحى لنا ظاهرياً بأنه يقدم أفكاراً جديدة لأنه يستخدم أسماء أو اصطلاحات جديدة بدلاً من الأسماء أو الاصطلاحات المألوفة ، ولهذا قد يتساءل البعض ما الذى سنكسبه من إحلال

- اصطلاحات مثل ، من يسمع ، أو رجع الصدى بدلاً من استجابة ، وهى الاصطلاحات القديمة التى نجدها في الكتابات الأولى التى تناولت الموضوع . في الواقع أن هذه الاصطلاحات الجديدة تعتبر إلى حد ما محاولة للعثور على كلمات تشرح في دقة ما يريد الباحث أن يعبر عنه »^(١) وكما أثبتت الدراسات الحديثة أنه لم يكن لدى الباحثين استعداد - لجعل مجال أبحاثهم يشمل علم الاتصال الأوسع بمجالاته المتعددة وظروفه المتباينة . ولذا نرى الأبحاث التى ظهرت في السنوات الأخيرة بعضها يركز على موضوعات نظرية خاصة بهم وبعضها الآخر يركز على موضوعات عملية لبيئة معينة في ظروف خاصة حتى أصبح لدينا حشد كبير من المعلومات نتيجة لتطبيق أساليب البحث الحديثة في مجال الاتصال ، ونتيجة لتعدد الأهداف وتضاربها .

هذا مما يؤكد حاجة الانسانية كلها إلى معرفة التصور الاسلامى للاعلام الذى يعتمد على الحقائق الثابتة من عند خالق الانسانية جميعاً ، والتى تشمل علم الاتصال الأوسع بمجالاته المتعددة ، وخاصة أنه لم

(١) - الأسس العلمية لنظريات الاعلام للدكتورة جيهان رشتي ص ٨١ .

الاتجاه السياسى :

وكان الاتجاه السياسى دافعا أساسيا لظهور كثير من النماذج الخاصة لعملية الاتصال ونظرياته .

فهارولد لازويل Harold Dlasswell الذى عرف نموذجه فى الاتصال باسمه وشرح فيه أن عملية الاتصال تتمثل فى الاجابة على :

١ - من يقول Who ويقصد به التعبير عن المصدر .

٢ - يقول ماذا Says What أى الرسالة .

٣ - لمن To Whom المرسل إليه .

٤ - بأى وسيلة In which cannel

٥ - وبأى تأثير With what Effect أو رد فعل .

ولازويل من رجال السياسة المشهورين عمل بجامعة شيكاغو وجامعة بيل من أجل دراسة دور وسائل الاعلام وأثرها فى الدول والمجتمعات وكيفية التأثير عليها .^(٢) ولذا نراه قد اهتم بدراسة القائمين بالاتصال من أصحاب النفوذ السياسى ولهم أثرهم الواضح فى تغيير الاتجاه ، كما درس وظيفة الاتصال فى المجتمع وعلاقة الاتصال بالحكومة ،

توجد نظرية يجمع عليها العلماء حتى الآن . بل أن الدارسين للاعلام فى الغرب وفى الشرق يؤكدون ذلك ، بل أن الذين ألفوا فى ذلك يقولون فى مقدمة كتبهم فى النظريات الاعلامية الحديثة :

« هدف هذا الكتاب تقديم بعض الحقائق العلمية الأساسية عن علم الاتصال ونظرياته ، ولكن حيث أنه ليس هناك نظرية واحدة للاعلام حتى الآن كان علينا أن نشرح مجموعة من النظريات التى توضح طبيعة التعامل البشرى ومكوناتها والقوى التى تتحكم فيها ودور الاعلام فى هذه العملية »^(١) ، فهم يكتفون بشرح عملية الاتصال وطبيعة التعامل البشرى لمجموعة من النظريات التى توصل إليها الباحثون ، ذلك لأنه حتى الآن لم توجد نظرة واحدة للاعلام .

وإذا أردنا البحث عن الدوافع التى دفعتهم إلى إقامة هذه الأبحاث والدراسات التى تعددت جوانبها فسرى جانباً من الأهداف التى دفعتهم إلى هذه النماذج الاعلامية ، أهدافاً تتنافى مع المفهوم الانسانى للاعلام ، وتسير نحو الاتجاه السياسى الذى يخدم أطماعهم .

(٢) - (١١٨ - ١٢٥ : P : Mass communication, Harold)

(١) - الأسس العلمية لنظريات الاعلام د / جيهان رشتي المقدمة ص ٦

وكيفية السيطرة والاشراف على وسائل الاتصال حتى تكون أداة في يد رجال السياسة .

ولذا نراه ركز على الاتصال السياسى وكانت أبحاثه نابعة من هدف الغلبة والسيطرة على الدول النامية وكيفية تحليل أساليب السيطرة على نتائج كشف شخصية من يقول للجمهور ومدى الصدق النسبى على الرسالة أو تركز أبحاثهم كذلك على مدى التأثير وكيف يكون للرسالة دور كبير في أحداث التأثير على الناس .

وأجريت كثير من الدراسات التى تهدف إلى معرفة سبيل الوصول إلى التأثير على عقول البشر في الدول النامية وكسب صدقات كثير من الدول لإخضاعها لرغباتهم ومصالحهم الاقتصادية والسياسية وكما هو واضح في الأبحاث الاعلامية التى يجريها الاتحاد السوفيتى يوما بعد يوم .

وحتى الدراسات الاجتماعية كان الهدف منها السيطرة على الجماهير ولذا ركزت جوانب من أبحاثهم على دراسة تختص بعلم النفس الاجتماعى تهدف إلى استقصاء الرأى العام وتأثير وسائل الاعلام عليه .

وبرز في هذا الميدان كثير من الباحثين نذكر منهم :

» كرت لوين Kart lewin كما هو معروف

من علماء النفس ، قد ركز أبحاثه على دوافع السلوك والمشاكل الاجتماعية التى تؤثر في الجماعة وفي الاختلافات القومية بين الأمريكيين والألمان مابين عام (١٩٣٦ - ١٩٤٨ م) كما درس تأثير الجماعات وأهدافها ، كما قام بدراسة هذا الجانب : لازويل وهوفلاند .

والواقع أن دراساتهم واهتماماتهم كانت تهدف في المحل الأول الاعتبارات الاجتماعية والسياسية التى تواجه حياتهم وظروف مجتمعاتهم الذى يعيشون فيه .

وكارل هوفلاند Carl hovland الذى تدرب في العمل في الجيش ثم التحق بقسم الأبحاث الإعلامية وعاد إلى جامعة بيل ونظم عددا من الأبحاث مع زملائه في الجامعة وأغلبها في مجال الاتصال وتغيير الاتجاه وكيفية السيطرة على المتغيرات وعنى بدراسة علم البلاغة وأثره في الاعلام ، وكيفية تأثير القائم بالاتصال وكيف يؤمن الجمهور بصدقه فيما يقول وقد عنيت جامعة بيل باصدار مجموعة من الكتب حول هذه الابحاث .

أما المجال الاصلاحى فلم يكن له نصيب في هذه الأبحاث ولكن كان من الاتجاهات الفرعية لهذه الأبحاث ، ولقد أكد ذلك بيرنرد

برسلون . (١)

ونسوا أن لكل بيئة من البيئات أو عصر من العصور نمطا إعلاميا يتمشى مع مكونات هذه البيئة ويساير متطلبات ذلك العصر وما فيه من تغيرات .

فنمط الاعلام في مجتمع زراعى يختلف عنه في مجتمع صناعى كما يختلف عنه في مجتمع قبلى بل من عصر إلى آخر .

فالاعلام في العصور القديمة وإن تباينت أشكاله إلا أنه يختلف عن الاعلام في العصور الوسطى أو في العصر الحديث .

بل أن نظم الاعلام تختلف باختلاف نظم الحكم المعمول بها . فنظم الاعلام في الولايات المتحدة تختلف عن نظم الاعلام في الاتحاد السوفيتى . فبينما يسخر الأمريكيون من نظم الاعلام السوفيتى نرى الباحثين من السوفيت يوجهون نقدا لاذعا للأمريكين .

ويرجع هذا الاختلاف في كل زمان ومكان إلى اختلاف النظم الحكومية والاجتماعية واختلاف المعارف الانسانية ، ولايزالون يختلفين .

وهكذا نرى أبحاثهم قد اختلفت ذلك لأن مفهوم الاعلام صارت له أبعاد جديدة حتى

أصبح في كثير من بلدان العالم جزءا من النظام السياسى ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال .

فالهدف الذى كانوا يرمون إليه لم يكن هدفا إنسانيا يتمشى مع الأهداف النبيلة للاعلام ، ولكن كانت أهدافا نفعية تخدم أطماعهم وبسط نفوذهم .

هذا على عكس التصور الإسلامى للاعلام هذا التصور الذى يتمشى مع الأهداف الإنسانية .

عظمة التصور الإسلامى

لابد لنا من دراسة مقارنة بين نظم الاتصال في الأبحاث الحديثة والتصور الإسلامى مدركين أن التصور الاعلامى ينبغي أن يتحرك من منطلق مدروس متميز عن هذه الأهداف الخاصة أو الإقليمية . حاملا خصائص الإسلام وما انطوت عليه تعاليمه السمحة من هداية وخير .

بعيدى كل البعد عن الأغراض الاعلامية الخاصة ، لأن النظم الإسلامية ليس لها دوافع أنانية للبقاء أو السيطرة أو بسط النفوذ .

وليست هى كما يتصور أصحاب المذاهب الوضعية أو النظم الاعلامية المعمول بها نظماً تعمل من أجل أرضاء الأهداف الإقليمية أو الشخصية لمجموعة من الأشخاص لهم أهداف اقتصادية كما هو معمول به فى أنظمة الاعلام الحرة . أو يعمل بها من أجل سياسة معينة أو سلطة خاصة .

أو ارضاء حاكم كما هو معروف فى نظام السلطة .

ولكن تصور يبنى على الشمول التام ، فكما أن رسالة الإسلام عامة إلى الخلائق أجمعين ، فكذلك الاعلام لابد أن يكون شاملاً لا يعرف الجمود فى زمان أو مكان ، ويبنى على أساس من التوازن والثبوت . ذلك فى أن يتكون التصور الإسلامى من :

١ - مصدر إعلامى من الذين تزكت نفوسهم .

٢ - فكرة ما ثقافية أو اقتصادية أو سياسية .. إلى غير ذلك .

٣ - النية من إذاعتها ونشرها .

٤ - صياغة الفكرة صياغة إعلامية إسلامية .

٥ - وسيلة - لا يصل الفكرة - مباشرة أو غير مباشرة .

٦ - المتلقى أو المرسل إليه من الجماهير .

٧ - مدى الاستجابة أو رد الفعل .

كما يوضحه هذا النموذج

مصدر = فكرة رسالة = النية = صياغة
الفكرة = وسيلة = المتلقى = الاستجابة .

نماذج الاتصال الذاتى والتصور الإسلامى :

أشاد بعض الدارسين بما توصلوا إليه من نماذج الاتصال الذاتى لأنهم تبينوا أخيراً أن الاتصال الذاتى يتضمن معرفة الأسلوب الذى يفكر به الإنسان والأنماط التى يطورها فى نفسه وكيف يشعر وكيف يفسر ، ولكى نفهم عملية الاتصال الاعلامى مع الآخرين ، علينا أن نفهم ما يحدث فى داخلنا من اتصال لأن هذا هو الأساس الذى يحكم ويوجه اتصالنا بالآخرين ، وكيف نوصل ما نشعر به من أحاسيس ومشاعر للآخرين .

وأخذ الباحثون يجربون أبحاثهم الاعلامية فى ذلك . وظهرت عدة نماذج نذكر منها :

نماذج باركر Barker وويسمان Wiseman الذى يوضح بأن الكائن الحي يتأثر بمنبهات داخلية وخارجية ، يتلقى الفرد هذه المنبهات ويختار منها ما يفكر فيه ثم تتأهب للظهور كما يظهر أثر ذلك فى التأثير المرتد الخارجى والداخلى .

الاعلام ، بل أنه تصور يفوق كل ما جاءت به النماذج التي توصل إليها الباحثون فالفرق بينهما واضح في افتقار هذه النماذج إلى التسمع الداخلى نظرة الشمول أو النظرة الواسعة أو الكلية ، فكما ذكر بعض الدارسين أن « كل نموذج من هذه النماذج الخاصة بالاتصال الذاتى للاعلام يعطى صورة غير كاملة عن الاتصال الذاتى .^(١)

فلقد نظروا إلى النفس على أنها تحيا في محيط تتأثر وتؤثر دون أن يدركوا هذا التأثير وطبيعته وعوامل التأثير ، فليس الأمر مجرد أدراك أو نوازع أو كما أوضحه نموذج سامويل بويس من أن الإنسان « كمفاعل دلالى » دون تمييز بين إنسان وآخر ، فلكل إنسان عالمه الداخلى ، ونوازعه ومداركه التى يتميز بها عن غيره .

وإن لم توضح بعض النماذج هذا الجانب ، فإن الاسلام قد عنى به وبين ما يميز الاتصال الذاتى بعضه عن بعض ، وبين دوافع النفس المطمئنة وغير المطمئنة .

فقد يكون الاتصال الذاتى تابعا من نفس تزكت فلا تفكر إلا في خير ولا تعلم الا بالاعلام المثمر البناء ، ولذا مدحها الحق تبارك وتعالى بقوله « ونفس وما سواها

كما ظهر نموذج سامويل بويس الذى يركز على أن الإنسان « كمفاعل دلالى » وليس كإنسان له عالمه الداخلى الخاص به ، ولكن له سلوكه الداخلى والخارجى فى الاعلام المبني على ردود الفعل ، أو رجع الصدى . وهكذا أستطاع أن يأتى بنموذجه الذى يهتم بسلوك الفرد وكذلك جاء نموذج بارتلند الذى يصف عملية الاتصال وكأنها تسير في اتجاه واحد ، وظهر نموذج الانسان كمركز لتنسيق المعلومات حيث أوضح أن الفرد يكون كمستودع للمعاني التى تبنى على تجاربه السابقة .

فلقد تعددت الدراسات الاعلامية لمعرفة حقيقة الاتصال الداخلى لما له من أثر على الأعلام الخارجى للإنسان ، وتكونت النماذج المختلفة وتتابع وتفاوتت في الذبوع والاشتتار والتى خضعت فى أبحاثها لمدارس علم النفس والدراسات التحليلية وأن تلاقت هذه النماذج فى بعض الأفكار فإنها اختلفت فى البعض الآخر .

التصور الإسلامى للاتصال الذاتى :

التصور الإسلامى للاتصال الذاتى تصور واضح لجوانب النفس البشرية وأثرها على

(١) الأسس العلمية لنظريات الاعلام جيهان رشتي

فألهما فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها» (١)

فإذا تزكت النفس أستطاعت أن تقهر
الاعلام الضال محاربة لغواية الشيطان
وميزت بين الخاطر الشيطانى والباعث
الحق . فإذا سارت في خواطر الشيطان فقد
خابت وخسرت ذلك بأن صاحبها قد دسها في
طريق الضلال فأرداها إلى الكذب
والضلال .

فحين تسول النفس البشرية الضلال
للإنسان فيسلك مسلك الضالين ويتبع
خطوات الشيطان في الاعلام عن نفسه فقد
ضل ضلالا مبينا بل قد يقتل الإنسان
أخاه ، كما صنع ابن آدم مع أخيه ،
« فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح
من الخاسرين » (٢)

ولذا حدد الاعلام الإسلامى للعاملين فيه
خطا مستقيما لا تزيج عنه الأهواء في
الاتصال ، خطأ لا يعرف التردى في وساوس
شياطين الانس أو الجن وما يدور داخل
النفس أو خارجها من غواية لتتحرف
بالأعلام . وعلى ذلك وجب أن يستعيذ
الإنسان من ذلك ، « قل أعوذ برب الناس
ملك الناس إله الناس من شر الوسواس

الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من
الجنة والناس » . (٣)

وعلامه غلبة الهواجس على الاعلام تتضح
في كثرة اللغو والجري وراء الملذات وشهوات
النفس والبرامج الهابطة والتمثيلات
الساقطة والأغاني الماجنة .. وغير ذلك مما
تهوى النفس حين تضل .

أما خاطر الحق فيكون في الأتصال الذاتى
النافع من نفس زكية مطمئنة تركت على
الحق وعلى الاعلام الحق فليست من الذين
طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون .

بل هى نفس لا تعرف الريب وتبعد كل
البعد عن الذين أرتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون .

إعلام لا يعرف النفاق ولذا حذر الحق
سبحانه المؤمنين من أن يكونوا من الذين
« يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » .

أو من الذين قال فيهم الحق « يرضونكم
بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم
فاسقون . » (٤)

بل أن المتبع للتصور الإسلامى للنفس
البشرية يرى أن الاسلام ينظر إلى الأتصال
الذاتى نظرة أشمل وأعم مؤكدا أن الله
مطلع على ما يجرى فى النفس البشرية من

(٣) سورة الناس

(٤) سورة التوبة من الآية ٨

(١) سورة الشمس ٤ - ٧

(٢) سورة المائدة ٣٠

وساوس فقال وقوله الحق « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »^(١)

وعلى هذا فالنفس وما يجرى فيها من اتصال ذاتي لا يكون في محيط خفي ولكن الله الذى سواها يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

والاتصال الذاتى تتعدد جوانبه ونوازهه واستجابته ، وليس الأمر كما ذكروا محدودا في نطاق الفعل والحافز ورد الفعل ، ومدى صدق الحافز ومدى الاستجابة ولكن ينبغي أن يدرك هؤلاء إلى جانب ذلك هدف الفعل والنية منه وفقا لتعدد جوانب الاتصال .

تعدد الجوانب :

- فالاتصال الذاتى قد يكون كما أوضح الإسلام - اتصالا متعدد الجوانب .

- اتصال العقل أو القلب أو اتصال الفكر الناضج .

- أو اتصال النفس مطمئنة التى اطمأنت للخير فلا تدل إلا عليه ولا تعلم إلا به .

- أو اتصال النفس اللوامة وهى التى تلوم صاحبها إذا انحرف عن الصراط المستقيم

والاعلام الصادق .

- أو اتصال النفس الشهوانية وهى التى تدفع الإنسان إلى الجرى وراء الشهوات والاعلام عنها .

- أو اتصال الشيطان للإنسان بوساوسه ، وهو يأمر بالسوء والفحشاء وأن نقول غير الحق أو أن نضل سواء السبيل .

- وأوضح الإسلام إلى جانب ذلك اتصال أهل النفاق والرياء الذين يظهرون غير ما ينطقون ، ويقولون ما لا يفعلون .

- وبين الفرق بين الاتصال الذاتى الواعى واتصال الغفلة والنسيان .

« استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ، إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون »^(٢)

كما بين الفرق بين إعلام الهوى وإعلام الحق فقال تعالى :

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فرطا »^(٣)

فهناك فرق بين الاتصال الغافل الذاتى والاتصال الحق الواعى ، وعالج الإسلام الاتصال المبنى على خداع النفس ، كما عالج الاعلام المبني على الظن وما تهوى الأنفس (النجم ٢٣)

(٢) سورة المجادلة الاية ١٩

(٣) سورة الكهف الاية ٢٨

(١) سورة ق ١٦

« أن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى »^(١) كما عالج النفس التى تتصل بالآخرين وفق ما غرتها الحياة الدنيا .

« وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين » وهكذا عالج الإسلام الاتصال الذاتى فى حين أنه لم ير اصحاب النماذج امكانية تعديل النفس أو تغييرها لتأخذ شكلا أفضل لكى تحقق إعلاما أمثل وأفضل من القول أو الفعل .

فمعالجة النفس واتصالها الداخلى أمر عنيت به تعاليم الإسلام وفروضه من عبادات تدفع إلى سمو النفس ليتحرك الإنسان إلى السلوك الاعلامى الذى يدعو إلى الخير وينهى عن الفحشاء والمنكر .

سمات التصور :

ولذا كان التصور الإسلامى أسمى مما يتصوره أصحاب النماذج الاعلامية ، إذ يتطلب التصور الإسلامى أن يكون القائمون على الاتصال من أصحاب النفوس التى تزكت واطمأنت على الخير فلا تعمل إلا به ولا تعرف للشر سبيلا . وأن يسير الاتصال الاعلامى على الصراط

المستقيم لا يعرف أهله الزيف أو وساوس الشياطين . حتى يتضح إعلام أهل الهوى من إعلام أهل الحق .

- اتصال لا يعرف النفاق كأن يقولوا بأفواههم ما ليس فى قلوبهم .

- اتصال مبنى على المحاسبة والمتابعة والمراقبة .

- اتصال يفرق بين الاتصال الواعى واتصال الغفلة والنسيان ، أو التردي فى متاهات الضلال .

الاتصال الشخصى :

الاتصال الشخصى فى الاعلام الإسلامى يفترق عما جاء فى نماذج الباحثين ويسمو عليها فى أنه اتصال لا يبنى على الأهواء ، كما أنه ليس اتصالا آليا ميكانيكيا ولكن اتصال يبنى على الإيمان بالله ومراقبته والاحساس بالآخرين ، اتصال لا يعرف الخداع والتضليل ، لأنه كما قال الحق تبارك وتعالى : « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا

يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم» (١)
وكثير من الاتصال بين الناس لا خير فيه
لأنه بني على عدم المراقبة ، ابتغاء مرضاة
الله ولكن بني على النفع الذاتي « لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو
معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا
عظيما » (٢)

وهكذا يحدد الإسلام الهدف والغاية من
الاتصال بين الناس في أنه اتصال خير
وهدي للناس ، لقول رسول الله ﷺ « من
دل على خير فله مثل أجر فاعله » (مسلم)
إعلام يميز بين الهدى والضلال ويحدد
معالم الاتصال وأهدافه « ومن دعا إلى هدى
كان له من الأجر مثل أجور من تبعه
لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا
إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من
تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا » (مسلم)
وحذر الإسلام من الاتصال الشخصي
المبني على الكلمة التي لا يتبين صاحبها
ما ينجم عنها من أخطار ، وفرق بين الكلمة
الطيبة والكلمة الخبيثة وكذلك حذرت
السنة من الكلمة التي تجلب سخط الله على
صاحبها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع
النبي ﷺ يقول أن العبد يتكلم بالكلمة
ما يتبين ما فيها ينزل بها إلى النار أبعد من
المشرق والمغرب .

وإذا أذيعت هذه الكلمة أو انتشرت بين
الناس زاد خطرها .

فعنصر الإفشاء يجعل الاتصال الشخصي
أو الجماهيري يبلغ مدى أوسع في تأثيره بين
الناس ، يقول ﷺ :

« أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب
الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وأن الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن
أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه
إلى يوم يلقاه » (٣) (رواه مالك والترمذي)
وخط الإسلام للاتصال الاعلامي خطوطا
بارزة فاقت ما أوضحته نماذج الاعلام
ونظريات ، أو ما ذكر من ضرورة أهمية
الحاجة إلى تفهم السلوك البشري كأساس
لمعرفة كيفية تحليل عملية الاتصال وأثرها
على السلوك الاعلامي .

وذكر العلماء أن هناك أكثر من أسلوب
لتحليل السلوك ، وأوضحوا كيفية استخدام
المنبه والاستجابة في الاتصال ، وفرقوا بين

(٣) رواه مالك والترمذي

(١) سورة المجادلة : ٧

(٢) سورة النساء ١١٤

الأوقات في تذكيرهم مخافة السامة والمشقة عليهم وينتظر حتى يعود اليهم النشاط .

وأوضح الإسلام أن الاتصال الشخصي بين الناس ينبغي أن يبنى على الإيضاح والفهم .

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ إذا تكلم كلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم . (البخارى) (١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله ﷺ فصلا (أي بينا ظاهرا) يفهمه كل من سمعه .

اتصال شخصي يبنى على الفهم والعلم أكثر مما أتى به نموذج التعلم من تحليل للسلوك وطريقة اكتساب المعرفة فمن يتصفح باب الفهم في العلم في كتب السنن يرى الفرق واضحا .

فلقد ذكر البخارى أحاديث في ذلك توضح سلوك المعلم والمتعلم لكى يعلم غيره ، ويبين طبيعة الاتصال المبني على سلوك المحبة والاخلاص .

فعن ابن عباس قال ضمنى رسول الله ﷺ وقال :

« اللهم علمه الكتاب » وفي رواية أخرى دعانى رسول الله ﷺ ، فمسح على

الاستجابة العلنية والاستجابة الخفية .

وأوضحوا معنى التعلم وصلته بالاعلام في العديد من الأبحاث .

وذكروا كذلك نموذج بارتلند للاتصال بين فردين أو أكثر وكيف أنه يهتم بالعناصر الوصفية للاتصال قدر اهتمامه بالعناصر والعلاقات الوظيفية التى تتحكم في الجوانب الخاصة بالاتصال في القالب الاجتماعى .

وذكروا كذلك نموذج وستلي وماكلين الذى يوضح أن كلا من المصدر والأحداث لهما صلة مباشرة بالمتلقى .

وإذا كان نموذج التعلم قد أشار إلى كيفية اكتساب المعرفة بين المتحدث والمتلقى ، فإن كتب السنن أوضحت نماذج عدة في الاتصال ولقد أفرد البخارى كتاب العلم ليوضح للاعلاميين كيفية إيصال المعلومات من فرد إلى آخر فذكر : باب ما كان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .

وذكر الحديث عن أبى وائل عن ابن مسعود قال : كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا »

فكان يتعهد ﷺ أصحابه بالموعظة والنصح والذكر والعلم ، وكان يراعى

(١) أنظر البخارى كتاب العلم

ناصيتي وقال « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب »

ورواه أحمد « مسح على رأسى » اتصال بني على الحب ، مسح المعلم على ناصية من يتعلم حتى يكون أقرب للاستجابة والقبول والاخلاص والفهم والوعى فيكون أقرب للاعلام والفهم .

باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم « إلا وقول الزور » فما زال يكررها ، وقال ابن عمر : قال النبي ﷺ « هل بلغت ثلاثا » وإذا نظرنا إلى ما ذكره العلماء في نماذج الاتصال الشخصي فسنرى أنها قد تعددت وتضاربت أهدافها .

فهناك ما ذكره روس Ross أنه توجد عدة متغيرات تؤثر على الاتصال بين الأفراد من تلقى المعلومات ووضع الفكرة في رموز واختيار المنبهات ، وإعادة بناء الفكرة ، والاستجابة ، وتوفير رجع الصدى ، ودراسة الحالة التى يحدث فيها الاتصال أو توضيح مشاعر كل من المرسل والمتلقى .

ونموذج سانون وويفر أو نظرية المعلومات ، التى تقوم على مفاهيم رياضية تشبه الاتصال بعمل الآلات التى تنقل المعلومات وماذاكرته حول التشويش الميكانيكى

والدلالى ، ومفهوم النظام ، والحشو ، والتطويل أو الزيادة .

واستطاع ديفيد بارلو أن يضيف إلى ما ذكر من نماذج نموذج الذى يقوم على افتراض أن الفرد يجب أن يفهم السلوك البشرى حتى يستطيع أن يحلل عملية الاتصال بين المصدر والرسالة ، والوسيلة والمتلقى ، ويتوقف النجاح على مهارة كل عنصر من هذه العناصر .^(١)

وناقش العلماء ما المقصود بالمهارة عند كل من المصدر والرسالة - والوسيلة والمتلقى وهل هى الفكر ، وما هى ادوات الفكر وعناصره السليمة فى الاعلام .

إذا كانت هذه النماذج يحاول اصحابها فهم طبيعة المتلقى وكيف يبصر أحواله وظروفه ومدى ادراكه فان الاسلام رسم لنا صورا عدة منها ماروى عن أبى هريرة أنه قال : قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال رسول الله ﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولي منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة

(١) راجع الأسس العلمية لنظريات الاعلام لجهان رشتى ص ١٢١ - ١٢٦ .

من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه ونفسه »

فهذا الالتقاء المبني على الحرص والتعلم عن طريق السؤال وإدراك الموجه للرسالة الاعلامية طبيعة هذا الاتصال المبني على الفهم الواعى والادراك كما يلقي عليه فمن الناس من يدرك إدراكا واعيا ومنهم من هو دون ذلك

عن أبى شريح قال : قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح يحدث أصحابه بحديث ، سمعته أذنأى ووعاه قلبى وأبصرته عينأى حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس .. وهذا يدل على تمكن من الادراك والوعى والحفظ لما يقال .

واستجابة المتلقى فى الاتصال الشخصى تتعدد جوانبه تبعا لطبيعة المتلقى الاعلام ومدى الاستفادة منه .

عن أبى موسى عن النبي ﷺ قال : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبئت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجاديب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ،

وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسه ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به

وهذا التقسيم الدقيق لأنواع المستقبلين للاتصال الاعلامى لم تصل إليه الابحاث الاعلامية والنماذج فى تصورها للمستقبلين للاعلام ، بل إننا نجد تصريحا قويا يغير طبيعة الاتصال التى جاءت بها النماذج ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ نضرَ الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع « نضرَ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه » .

فليس المصدر فى كل الاحوال يكون أعلم وأوعى من المستقبل .

اتصال يبنى على الرحمة والمحبة لكل طبقات المجتمع وعلى اختلاف مستوياتهم . كان ﷺ يمر بالصبيان فيسلم عليهم ^(١) ، وكان يأتى الضعفاء ويزورهم ويعود

مرضاهم ، وكان يأتي أهل الصفة في اتصال كله رحمة ومودة ، وصدق رب العزة « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

وقوله ﷺ إنما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ،^(١) فالاتصال المبني على الرحمة أحق بالاستجابة من غيره وأدعى إلى أن تصغى إليه الآذان وتفتح له القلوب .

اتصال لا يعرف فحش القول أو المثير والمنبه كما ذكر ولكن يعدل مسار الاتصال إلى الاتصال الإنساني الهادف ، وليس اتصالا ميكانيكيا هندسيا كما ذكر شانون ووفير .

اتصال يدفع بالتى هي احسن ، وما أحوج العالم كله إلى هذا النوع من الاتصال على المستوى الفردى والجماعى والجهاهيرى ، اتصال يسبق فيه الحلم ، الجهل ولا يزيده الجهل إلا حلما حتى يقضى على ما عرف باتصال المهاترة والسباب فى الاعلام ووسائله ، بل أن - فظاظه القلب تتنافى مع طبيعة الاتصال الاعلامى « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، « أدفع بالتى هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » والآيات التى ترسم معالم الاتصال

الشخصى كثيرة وكذلك الأحاديث التى توضح آداب الاتصال وتشرح أساليبه وتعلم الناس أرقى اساليب الاتصال الاعلامى .

فعن أنس رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركنا أعرابى فجذبه بردائه جذبا شديدا ، فنظرت إلى صفحة عنق النبي ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبه ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إلى فضحك النبي ﷺ وأمر له بعطاء^(٢)

فالفرق واضح بين سمو هذا الاتصال الشخصى وبين ماذكرته الناذج من المنبه والاستثارة والفعل ورد الفعل ، اتصال يعلو فيه الاستجابة ورد الفعل .

اتصال زانه الحلم والتؤدة ، يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلما « فلم يكن ﷺ فاحشا ولا متفحشا »^(٣) ويعلم أصحابه ذلك كما جاء فى حديث سعد بن سعية حين جاء يغلف القول لرسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ينظر إلى زيد وعيناه تدور فى وجهه ويقول : أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى ؟ فلولا ما أحاذر لومه

(٣) البخارى فتح القدير ٧ / ٣٨٥

(١) البخارى

(٢) رواه البخارى ومسلم .

لضربت بسيفى رأسك !

ورسول الإنسانية ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ويقول : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن المطالبة ، أذهب يا عمر فاقضه حقه وزد عشرين صاعاً ، فذهب عمر وأعطاه حقه ، وقال لزيد ما دعاك إلى أن فعلت ما فعلت وقلت ما قلت ؟ قال يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلا عرفته في وجه النبي ﷺ حين نظرت إليه إلا أثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً ، وقد خبرتهما فأشهدك يا عمر أنى قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً ، وأشهدك أن شطر مالي صدقة على أمة محمد . (١)

اتصال شخصى يجيب حاجة الجاهل على اختلاف طبائعهم واجناسهم ويراعى فروق السن والنوع ولا يأنف من أي طبقة من طبقات المجتمع ويصل في ذلك إلى صورة أبلغ مما ذكره ديفيد بيرلو من مراعاة طبيعة المتلقى وظروفه ونوعه وحاله ، أو ذكره الباحثون في العلاقات العامة .

» عن ابن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ

كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين حتى يقضى له حاجته .

وعن أنس رضي الله عنه أنه كانت الأمة من إماء المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به حيث شاءت . (٢)

وعن أنس أن امرأة كانت في عقلها شيء تريد أن تقوله للنبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله أن لي إليك حاجة فقال : يا أم فلان أنظري أي المسلك شئت حتى أقضى لك حاجتك فسار معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها ، وسؤلها للنبي . (٣)

هذا الاتصال الذى يراعى نوعية المتلقى ويشاركه حاجته وسؤله يؤكد أقوى أنواع التفاعل بين المتحدث والمتلقى كما يراعى ظروف المتلقى في الاختيار » أنظري أي المسلك شئت أقضى لك حاجتك » ما بلغ هذا الأعلام الذى يراعى طبيعة المستمعين إليه وظروفهم في الاتصال والأخبار .

اعلام لا يعرف الكبر أو التعالى مهما اختلفت مستويات المتلقى ، مادام يريد أن يعلم فلا بد أن يعلم ولو كان أعمى ، وقصة عبدالله بن أم مكتوم الأعمى الذى جاء

(١) رواه النسائى والحاكم .

(٢) البخارى .

(٣) مسلم

يسعى وهو يخشي يريد أن يعلم أمر دينه قصها المولى في قرآن يتلى إلى يوم الدين لتكون أقوى مما يتشدد به علماء الاتصال من معرفة طبيعة مستوى المتلقى وظروف إدراكه . الاعلام لا يعرف التمييز بين الطبقات والأفراد مهما كانت طبيعة الظروف المحيطة بالاتصال .

فلا تغيير في الهدف أو الغاية كما ذكرت النماذج تبعا لتغيير الظروف المحيطة ، اتصال لا يعرف الالتواء أو التذبذب وإنما يعرف الصراط المستقيم ونبل الغاية ، أنظر إلى قوله تعالى :

« عبس وتولى * أن جاءه الأعمى وما يدرىك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى * أما من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا يزكى » (١)

فلقد جاء ابن أم مكتوم وأسمه عبدالله بن شريح الفهرى ، وعند النبي صناديد قريش ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوههم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم ، فإذا بابن أم مكتوم يسعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اقرئنى

وعلمنى مما علمك الله ، وكرر ذلك ، فكره النبي ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض لأن ابن أم مكتوم يريد أن يقطع اتصاله بالقوم ، وإن كان ابن أم مكتوم لا يبصر ولكنه كان يسمع مخاطبة النبي ﷺ أولئك الكفار من قريش لصحة سمعه ، وكان يسمع ويدرك شدة اهتمام النبي بهم ، كان ينبغي له أن يصبر .

فكان إقدام ابن أم مكتوم على قطع كلام النبي وتقدير نفسه في الاتصال على صناديد المشركين يقطع الحديث مما جعل النبي ﷺ يعبس ويولى بوجهه عنه لئتم اتصاله مع المشركين طمعا في إيمانهم .

فابن أم مكتوم قد أسلم وعلم من دينه ما علم ، وهؤلاء لم يؤمنوا - فقدم رسول الله ﷺ الأهم على المهم ، فاولئك الكفار في حاجة إلى الاعلام والاتصال أكثر من ابن أم مكتوم وإسلامهم قد يكون سببا في نيل خير عظيم للإسلام .

فإقدام ابن أم مكتوم على قطع الحديث والاتصال يعد ذنبا ومعصية يوجب أن يعبس ويولى عنه النبي . وأوضح بعض المفسرين أن ابن أم مكتوم قد اخطأ في ذلك . (٢)

(٢) أنظر تفسير القرطبي والزمخشري لسورة عبس ٣١ -

(١) سورة عبس ١ - ٧

ولكن المولى سبحانه وتعالى ينظر إلى الاتصال الاعلامى نظرة أسمى وأعمق مما ينظر إليه الناس بمنطقهم والعلماء بأبحاثهم ، فيعاتب الحق تبارك وتعالى نبيه في هذا الاتصال بطريقة توضح عظمة الاتصال بين الخالق وانبياؤه ، تعلم الناس أسمى وانبل المعانى الانسانية في الاتصال الاعلامى . فليس كل من اتصل فأعلم فقد أعلم ، ولكن الاتصال يحتاج إلى فهم عميق واحساس واع يقظ لعناصر الاتصال بين البشر بعضهم لبعض .

فالاتصال الاعلامى فى الاسلام لا يعرف العبوس مهما كانت الاسباب ولا يعرف التولى ، كما يعرف حق كل انسان فى الاتصال مهما كان فقيرا أو أعْمى أو ذليلا أو كانت صفته . ولا ينبغى التفريق « كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره » .

ولا تفريق فى الاتصال الشخصى بين فئة غنية وغير غنية أو ضعيفة أو قوية .

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ... » ^(١)

فالاتصال هنا لا يعرف العلو والتفاخر والتعالى مهما اختلفت الاسباب والمسببات . وخاصة فى الأتصال الجمعى أو الجماهيرى .

لا يعرف إلا الرأفة والرحمة ولا يحاسب الناس على اخطائهم ولكن يحتاج إلى مزيد من الرأفة والرحمة .

اتصال لا يعرف ترجيح الدنيا على الدين ، أو الكافر على المؤمن .

اتصال يعرف دروب الاتصال الهادف ذو الغاية النبيلة دون الجرى وراء النتائج ورد الفعل أو رجع الصدى كما ظهر فى الناذج .

فنتائج الاتصال تتغير بنتيجة تغير المواقف والدوافع والاسباب الظاهرة والخفية فقد يدرك الانسان فى إعلامه للناس مالم يكن فى الحسبان أن هذا سيتزكى بالاتصال ويكون رد الفعل هو العكس ، والاستجابة عكس مايتوقع منها .

« وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنبه الذكرى * أما من استغنى * فانت له تصدى * وما عليك ألا يزكى * وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فانت عنه تلهى * كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره »

تصحيح لقيم الاتصال والجرى وراء الاستجابة ورد الفعل ونسيان الاهتمام بالاتصال الذى يزكى الاعلام ويرتفع به إعلام يهدف الى السير فى أساليب تركيها النفس والقلب أكثر مما يسعى إلى رد الفعل

والبحث عن الاستجابة البراقة والتصدي له .

فكم من اتصال من واقع الحياة عبر وسائل الاعلام عن طريق الاتصال الشخصي دون أن يراعى حق الإنسان فيعرض فيه عن الضعفاء ارضاء للأقوياء ، أو عن المؤمنين من أجل الذين كفروا أو سعيا وراء السمعة أو الجاه أو زينة الحياة الدنيا .

وهكذا صحح الإسلام مفاهيم الاتصال الإعلامى ليكون اتصالا - يسمو بالوسيلة كما يسمو بالهدف والفكر ويبنى على التفاعل الصادق .

التفاعل :

هو أساس للاتصال بين الآخرين ، ويقصد بالتفاعل التأثير المتبادل ، أو التصرفات البديلة المتوفرة لدى كل منهما ، أو رد الفعل بينهما

ولكل تفاعل نتائج يمكن معرفتها وتحديد خطته في الاختيار مما يساعد على التنبؤ بردود الفعل لدى المتلقى أو المستقبل . ولننظر إلى الاتصالات الشخصية التى يقدمها العالم كار روجر Car Rager إذ قدم قانونا للاتصال الشخصى اعتمد فيه على مبدئين أساسيين

هما :

١ - مبدأ التوافق النفسى .

٢ - مبدأ ظروف المعالجة .

ويقصد بالتوافق النفسى التوافق بين ثلاثة عناصر هى :

١ - التجربة .

٢ - الشعور بالتجربة .

٣ - التعبير عن التجربة .

وإذا اختلف أحد هذه العناصر عن الآخر ، افتقد هذا التوافق . الذى عني به الإسلام فى أجمل صورة .

أما المبدأ الثانى وهو ظروف المعالجة أى الجو الذى يسود المناقشة ، والذى يشعر فيه الفرد بالاستعداد للتقبل بدافع من عنده ، ويتوفر هذا :

١ - إذا شعر المصدر بأن المتلقى فى حالة توافق .

٢ - إذا فهم المتلقى بوضوح وبدون عناء ما يقال له

٣ - وأن يكون له درجة من الإحترام والتقدير .

وإذا توافرت هذه الظروف وظهرت الرغبة لديهما استمر الاتصال بقدر درجة التوافق بينهما .

الدوافع : الرغبة فى الاشباع ومدى تفاعلها مع درجة توقع الاشباع .

الدافع إلى الاتصال له أثره الواضح ، وقد يسمى الاحتياجات ، والنظريات الحديثة تسميها التوقع Epectancy والتوقع ، يأتي من قوة الدفع الذى يأتي من مجموع الرغبة فى الأشياء .

ومجموع الرغبة فى الاشباع يأتي من (قيمة الدوافع × درجة الحصول على الدافع) وقوة الدفع تأتي من (الرغبة فى الاشباع × درجة توقع الاشباع) .

والاتصال فى الاعلام الإسلامى يرى : أن أهمية الاتصال لا تأتي من أشباع الحاجة كما يقولون ولكن من الرغبة فى إشباع الحاجة والرغبة فى الحصول على النتيجة .

ونظرية الدوافع التى قام بتقسيم الاحتياجات فيها عدة علماء منهم تقسيم Maslow وتقسيم هرزبرج Herz lerg ونظرية التوقع الحديث Expectancy تعتمد على أبحاث فيلدر Fielder وفروم Vroom ولولر Lawlar .

وهم يؤكدون ان قوة الدفع لاتأتى من

وهكذا سما الاسلام بالاتصال وغاذه فى أن يكون اتصالا يبنى على التزكى وما يدريك لعله يزكى .

فالتجربة فى الاتصال أو الخبرة لابد أن تكون مزكاة .

ملامح التصور :

التصور الإسلامى للاعلام يتطلب أن نسعى إلى تحديد صورته وبيان ملامحه حتى تتضح هويته فيعرف عبر مسيرته بأنه إعلام إسلامى وذلك عن طريق :

(١) الاعلام والدعوة الاسلامية د . طه عبدالفتاح مقلد

التخطيط :

وتميزوا :

- بالموضوعية في مناقشة الأحداث الجارية .
- والالتزام بسلوك الأسلام حتى يتحقق السلوك الأعلامى بجانب القول .

بأن توضع لجان خاصة بوسائل الاعلام -
من الذين آمنوا - تقوم على إيجاد تخطيط
مؤمن واع بمتطلبات هذه الوسائل .

الالتزام الكامل :

والمتابعة والمراقبة :

والالتزام الكامل يتطلب السير وفق منهج
الله عز وجل^(١) في كل كلمة أو حركة أو
إشارة أو هيئة ، في كافة وسائل الاعلام من
إذاعة مسموعة ومرئية وصحافة ونشرات
ووكالات انباء ... وندوات ... ولقاءات ...
وفيما يبيث من برامج تسجيلية ... وحتى فيما
يباع للناس .

وذلك لضمان تنفيذ هذا التخطيط لابد من
إيجاد لجان متابعة ومراقبة من علماء المسلمين
والخبراء لما يصدر عن المؤسسات الاعلامية
لتحول دون الانحراف عن الصراط
المستقيم .

رجل الاعلام المسلم :

ولا بد من معرفة طبيعة هذا الالتزام ، هل
هو التزام الطاعة لرؤسائه أو لعمله كما هو
معروف في نظام الاتحاد السوفيتى .
أم هو مجرد التزام المشاركة ، يشارك
الآخرين فيما يفعلون كما هو معروف في نظام
الحرية أو المسؤولية الاجتماعية .

مما لاشك فيه أن الاعلام الاسلامى
الناجح يتطلب من القائمين على الاعلام أو
الاتصال بالآخرين صفات خاصة قد لا
تتوفر لدى الأشخاص القائمين على وسائل
الاعلام الأخرى ، وذلك منها :
بأن يكونوا من الذين تزكت نفوسهم .
وعرفوا بالصدق في تقرير الحقائق والأخبار

أم هو إلتزام التبنى وهى مرحلة الالتزام
الكلى كما يريد الإسلام أن يكون الالتزام .
والالتزام له ثلاث صور أوضحها كلمان

عقيدة سلف هذه الامة ويستبعد من وسائله جميعا كل
ما يناقض شريعة الله التى شرعها للناس - وغير ذلك
من مواد ص ٨٨ وما بعدها

(١) أنظر نص مشروع السياسة الاعلامية في المملكة
العربية السعودية المادة الأولى : مجلة التضامن
الاسلامى السنة ٣٧ ج ٩ ص ٨٨ اذ نصت على ان
الاعلام يلتزم بالاسلام في كل ما يصدر عنه ويحافظ على

١ - الطاعة Compliance وتولد

عندما يشعر المستقبل أنه سيحصل على نتائج ذاتية تخدم مصالحه ، وتأتى الطاعة نتيجة الخوف من السلطان .

٢ - المشاركة أو المماثلة Identification ، حينما يفقد المستمع أو القارئ فيما يوجه إليه ولكن إلتزامه يتوقف على إلتزام الآخرين ومشاركتهم ومماثلتهم فيما يعتقدون ، وقد يكون هذا لمجرد الاعجاب .

٣ - التبنى Internalization ، وهى مرحلة الإلتزام الكلى وهى ليست مجرد إعتقاد أو اقتناع ، ولكن مرحلة تبنى الفرد للأفكار ، وتصبح القضية قضية الفرد ذاته يدافع عنها ويدعو إليها . بغض النظر عن المراقبة أو المشاركة ، وهذا النوع من الإلتزام هو النوع الذى ينبغى أن يكون عليه التصور الإسلامى للاعلام .

الاحلال والمواءمة :

يحتاج التصور الإسلامى للاعلام الى الاحلال والمواءمة ويتطلب الاحلال والمواءمة من رجال الاعلام العمل على احلال البدائل الإسلامية بالحكمة . ومعرفة إلى أي مدى يمكن أن يتم احلال المفاهيم الإسلامية محل الانظمة الاعلامية المعمول بها .

• وإلى أي مدى يمكن أن تتم المواءمة بين المفاهيم الخاصة التى تسير عليها فى الاعلام وبين المفاهيم الاسلامية التى ينبغى أن تكون .

وتلك المواءمة تعتمد إلى حد ما على نقلة علينا أن نعد لها اعدادا وهى نقلة دينية فلسفية إجتماعية ثقافية ، نقلة من النطاق الضيق للمفاهيم البشرية للاعلام إلى المجال الواسع للنظرة الإسلامية .

• كما لابد أن يتم تحول مدروس لكى تلائم قدراتنا على التكيف على المفاهيم الخاصة بالتصور الاسلامى للاعلام نستخدمه قولا وعملا فى حياتنا وفى سلوكنا حتى يكون الاعلام قولا وعملا .

وهذا يحتاج إلى أن يستوعب المسلمون المفاهيم والتصورات الإسلامية إستيعابا تاما وفعلا وواضحا يتلائم بين السلوك وبين تعاليم الاسلام .

وينبغى أن يكون التصور لمفهوم الإسلام كاملا واضحا نبدا السير فيه ، فلا يوضع فى قرارات يتبع بعضها بعضا ولا ترى النور . أو توضع ثم يعاد تفسيرها لتخدم أغراضا خاصة لفرد أو لفئة من الناس . أو توضع على البرامج كلافتة براقة تحمل أسم الإسلام وهى تترسم خطأ بعيدة عنه . ولكن ينبغى أن نعمل على ترسيخ هذا

التصور في واقعنا الاعلامى عبر الخطة والتنفيذ الواعى .

ويعيش الاعلام مع الإسلام حياة كاملة ، فليس الإسلام كما هو الحال في الاعلام مواعظ وأحاديث دينية ، ولكن في كل خاطرة وفي كل فكرة في كل سطر ، وفي كل حركة وفي كل برنامج وفي كل صورة وفي كل مشهد .. وليس الأمر مجرد وضع أسم مراقبة البرامج الدينية ، أو الشئون الدينية ثم نكون في عزلة عن بقية المراقبات الأخرى .

وليس الاعلام الإسلامى في أن تخصص في الجريدة عمودا من بين أعمدها الكثيرة وزواياها المترامية يحمل عنوانا إسلاميا أو فتوى دينية كانت تنشر حينما بجوار محرم الله ، ولكن الاعلام الإسلامى ينبغى أن يرى نوره في كل جانب من جوانب العمل الإسلامى مهما اختلفت الأسماء أو الأشكال ، عن طريق الاسلوب الأمثل .

الاسلوب الأمثل :

الأسلوب الأمثل الهادى الى الحق : هو الاسلوب الذى ينبغى أن يكون عليه اعلامنا ، أسلوب لا يعرف الشطط ولا الكلمة النابية حتى مع الذين تكبروا في

الأرض بغير الحق .

فلقد عالج القرآن إعلام المتكبرين الجاهلين عن الحق بأحسن الأساليب الاعلامية التى ترطب النفوس وتقلل من الغلواء وتشرح الصدور وتفتح القلوب .

« ادفع بالتي هي أحسن »

النتيجة « فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »^(١)

- ورغب سبحانه في التمسك بهذا الأسلوب وبين الأجر لمن سار عليه « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »

ما أحوج القائمين اليوم على وسائل الاعلام إلى أن يتفهموا الحكمة من ذلك وأن يدركوا هذا الاسلوب حق الإدراك وهم يواجهون أعداءهم .

فالاعلام الإسلامى لا يعرف اقلام الشطط الجاحمة التى لا تبالى كيف تكتب ولكن يعرف الأقلام الحكيمة التى تعالج الشطط والعناد .

فإعلام لا يخوض مع الخائضين في النقاش أو السباب القبيح الممجوج الذى يصطنع العيوب ويقذف الأبرياء ويكيل الاتهام للناس ويدنس الأبرياء ويدنس المقدسات

بغير حق ولا رحمة .

بل إننا نسمع ونقرأ أقالما قد تؤجر للسباب والشتيم واختلاق الأباطيل كيف يكون ذلك أسلوبا للمواجهة !!

والقرآن لم يواجه المضللين بضلال مثله ولا السباب بسباب مثله ، ولكن نصح بأن لا تقف عند مستواهم ولا تنزل منازلهم « وإذا مروا باللغو مروا كراما » ^(١) وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ^(٢)

ليحذر الاعلام الإسلامى أن ينزلق وراء الكلمة النابية والعبارة الجارحة والغلظة المنفرة والكلمة الضالة . أو أن ينساق فى اللدد فى الخصومة ، أو أن يجرب اليها أو أن يخوض فيها ، أو أن تتخذ وسائل الاعلام من التزين الداعر أسلوبا لجذب الجماهير اليها .

أو أن يتخذ من المواقف الخليعة أداة للغلبة أو الاغراء ، أو الدعابة المسفة فى الاسلوب أو الشكل سبيلا للنفع المادى ، أو أن يلجأ إلى العرض السخيف ، أو الجبرى وراء النزوات ، فيكون كمن يجبرى لارضاء الخلق بما يغضب الخالق ويوجب سخطه .

فكل هذه أساليب تدفع إلى البعد عن التصور الاسلامى وتدفع إلى الشهوات أو إلى الجدل والتنفير ، بل هى منفرات لا ترغب فى الخير ولا تبقى على التفاهم ولا تجدى فى التقريب ولا تؤدى إلى وقاق .

لماذا لا يدرس الاعلاميون أسلوب القرآن فى الرفق والتلطف واللين ومجاهبة أعداء الدعوة خصومنا بما علمنا آياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن مطالبون بأن نبسط وجهة النظر فى كل شئء مقرونة بالدليل المقتنع والمنطق السليم .

وإذا احتاج الأمر إلى مقارعة إعلام آخر يتهجم علينا كانت فضائل الإسلام فى الرد وسرد الحجة هو أسلوبنا فذلك خير وأجدى فى القول وأثبت فى اللقاء .

- الجمال الفنى الأصيل :

أعلام يعرف جمال الكلمة وجمال الإشارة والحركة ولا يعرف الاسفاف والانحطاط المشوه لكيان البشر عبر القصص الجنسى المثير للغرائز والمصور للحياة وكأنها لحظات جنس مسعورة وكأن جمال الفن قد اختفى وظهرت فيه قيم الاعلام الرخيص اذ تنتصر

علينا سعة في العلم وقوة في الأجهزة وسعة في البث والانتشار يغطي كل شبر من الأرض التي نواجه عليها معاركنا .

الاستخدام الأمثل للوسائل المتقدمة :

عن طريق الأجهزة الاعلامية القوية المؤثرة ، فالاسلام يواجه تحديات متعددة وفي ميادين متنوعة ، واستخدموا في ذلك ما صنعتهم أيديهم وسار به التطور في العلم شوطا بعيدا .

وهم عصريون بحكم تقدم الوسائل العلمية وتطور التقنية أو مايسمونه « التكنولوجيا »

وثبات المسلمين أمام هذا التحدى العلمى واجب حتى تكون كلمة الله هى العليا .

ووقف سلفنا الصالح وثبتوا أمام التحديات التي واجهتهم ، وعلينا اليوم أن نقف بقوة وعزم أمام كل التحديات الحديثة بأصنافها وألوانها وأشكالها .

والتحديات التي واجهت الاسلام مازالت تواجهه وأن تلونت فالتقدم العلمى والتطور التكنولوجى يزحف سريعا على المجتمعات الاسلامية .

ولقد جند لنا هؤلاء الأعداء ماوسعهم الجهد وما ملكت أيديهم من وسائل حديثة وأساليب متباينة ، ويفترون الكذب

فيه الرذيلة على الفضيلة ، والشر على الخير في عرض المشاهد واللقطات في المسمع أو المشهد .

فالاعلام الإسلامى جعل للفن هدفا أسمى من استثارة الميل الجنسي الهابط ، جعل الفن في جمال النفس وانفعالها والطبيعة وجمالها والكون بعالمه الفسيح رمزاً للحركة والجمال والابداع الفنى .

جعل جمال المشاعر مادة غنية بالاحساس الفنى المبدع الذى يملأ العين اعجابا والقلب تأثرا وانتباها ، في صياغة جذابة وعرض شيق ، وأسلوب حى يتلاءم مع البيئة والفكر المعاصر بجميع الوسائل السمعية والبصرية ، بنى على الثبات والثقة في القول والفعل .

الثبات والثقة :

الاعلام الإسلامى يواجه تحديات كثيرة يتطلب منه المواجهة التي تبني على الثقة والعلم والمقدرة والصدق والثبات الذى لايعرف التخاذل ، لأن التحدى الذى نواجهه قد سلح نفسه بالعلم والقدره على استخدام أحدث المنجزات العلمية في وسائل الاعلام ، وهم يتربصون بنا يوما بعد يوم : ولذا ينبغي أن نتربص كما هم متربصون حتى نواجه التحدى وهذه المواجهة توجب

للوصول إلى أهدافهم ويقولون ما قال
ماكلوهان : الوسيلة هي الرسالة Medwm is
the message

وهذه التحديات ذات عقائد وأهداف
تعتنقها وتدافع عنها ويبدلون الأنفس
والأموال في سبيل اذاعتها بين الناس حتى
تنسى الناس عقيدتهم وشريعتهم وخلقهم ،
فهم بوسائل إعلامهم وأبحاثهم ونظرياتهم
لهم أهداف يسعون إلى تحقيقها آجلا أو
عاجلا عبر وسائل إعلامهم ، فنحن بحاجة
إلى الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل حتى
تكون لنا الغلبة عليهم وإلى أن تتحد
كلمتنا .

الوحدة في العقيدة والهدف :

ويتلخص هذا في وحدة العقيدة ووحدة
الأمة ، فيعنى الاعلام بقضايا التوحيد ،
فربهم واحد ودعوتهم واحدة وعلى وسائل
الاعلام أن تدرك أن الإسلام لايعتبر كل
جنس أمة برأسها ولكن يعد الأجيال كلها
لتكون أمة واحدة ، فالاعلام يرسل توجيهه
إلى النفس باعتبارها نفسا لها من حق
التوجيه مثل ما لكل إنسان :
« وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاتقون » المؤمنون ٥٢ .
فالاعلام الإسلامى يدعو إلى توفير

المبادئ الإنسانية واذاعتها بين الناس على
الصعيد الأقليمى والعالمى ، ويحذر مغبة
التعصب القومى أو العرقى .. ذلك حتى
تكون الأهداف واحدة .

وهذا يؤدى الى ضرورة توحيد المشاعر
والأفكار الاعلامية وطرح السلبيات منها ،
حتى يرتبط الجزء بالكل ، والنغم القريب
بالبعيد ويلتقى احساس الإنسان في أقصى
الأرض مع أخيه المسلم فيكمل الاعلام
التقاء المسلم بالمسلم وإن فصلت بينهما حدود
وأوطان فهي مرايا عبر وسائل الاعلام يرى
المؤمن إخوانه منها كل يوم ..
وأهم سمات هذا التطور الثبات والشمول
والتوازن والوحدة والحركة :

الاعلام الإسلامى يبنى على الشمول
التام ، فكما أن رسالة الاسلام عامة إلى
الخلائق أجمعين ، كذلك الاعلام لابد أن
يكون شاملا لا يعرف الجمود في مكان أو
زمان ولكن يمتد مع امتداد الزمان ويتسع
مع اتساع المكان .

ويتطلب هذا الشمول في المادة التى
يقدمها الاعلام في برامجها المسموعة والمرئية
والمقروءة على أساس أن العالم الاسلامى
وحدة متماسكة ، أمة واحدة مهما اختلفت
عنهم جماعة أو وهنت علاقة بعض
أجزائهم .

فالأعلام يأخذ من الإسلام شموله وسعته فهو لا يحايى فكراً ولا يخضع لهوى ، وهو يرى الحياة كما أرادها الله خيراً للناس لا من خلال جزئية من بين جزئيات المجتمع أو من خلال جنس أو طبقة وهى تتصارع مع الحياة .

إعلام يبرز الشخصية الإسلامية - كما أرادها رب العزة من القوة والثبات - إبرازاً يوضح دورها القيادى فى الوجود والاستخلاف فى الأرض ، وهنا سيكون الغلبة للأعلام الإسلامى الذى ينبع من الفطرة الإنسانية السليمة :

« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »^(١)

الحركة :

الأعلام الإسلامى لا يعرف الجمود تجاه مشكلة أو فكرة ما أو علم من العلوم ، بل هو فى دوران مستمر مرتبط بحركة دوران الإسلام عبر الزمان والمكان دون توقف أو جمود يسير فى تقدم وازدهار ولا يبلى على كثرة الترداد أو الحركة ولا يتغير بتغير

الأزمان ولكن يفوق كل تقدم فى حركته وفى مضمونه وفى توازنه .

التوازن :

عنصر التوازن فى الاعلام عنصر ضرورى واصيل فى الإسلام ، فالإسلام يقدم تعاليمه للبشر على أساس التوازن بين القيم الروحية والقيم المادية .

فالأعلام الإسلامى يعنى فى برامجـه بالجوانب المادية والروحية العقلية والوجدانية ، النظرية والعلمية فلا تشبع جانباً دون آخر .

وهذا المفهوم يختلف عن مفهوم نظرية التوازن كما يراها نيوكومب Newcomb من أن التوازن يعنى به الضغط نحو التعادل الذى يقود إلى توحيد الآراء نحو موضوع معين ، ولو أدى ذلك إلى استخدام الضغوط أو ما يسمى بالطاعة المجبرة .

ولكن نعى هنا التناسق Congruence المبني على الحكمة ، ويهدف إلى التوازن بين المادة المذاعة وبين الوسيلة ، وبين الوسيلة الواحدة وبقية الوسائل ، وكذلك بين المتلقى والوسيلة والمصدر .

ولذا نرى أنه ليس من التوازن أن تطالعنا الاذاعة بين الحين والحين على امتداد رقعة بثها ببرنامج علمى هادف وإذا ببرنامج آخر نقيض ماسمع وما رأى .
أو تعنى البرامج بجانب التثقيف أو الاعلام دون الترويج أو تعنى بالترويج دون غيره من الجوانب .

الترويج :

نحن فى حاجة إلى نداء جميل يخاطب مشاعرنا ، نداء حق فى كلم حلو ، فالقرآن يملأ القلب والحس بجمال عرضه فترتاح النفوس لسماعه والعقول لافكاره .
ماأجل النفس حين تجد تروييحها فى رياض القرآن أو تجد تروييحها فيما أحل الله وبغضها فيما أبغض الله .

ففى الاسلام دائرة فسيحة أسمها المباح تشمل كل مالم يرد فيه أمر ولا نهى وهى الأصل فى كل شئ

ودائرة المحظورات أو المنهيات تصغر أمام دائرة المباح ، والمسلمون اليوم فى حاجة إلى من يملأ عليهم أوقات فراغهم بضروب

الترويج والتسلية البريئة وفق ما اراد الاسلام لها أن تكون ، فلقد أحاط الاسلام الترويج بسيلاج نبيل وهدف سام حيث لا يخرج به الهوى والمجون والسخرية والاستهتار تحت أسم المباح أو تحت أسم آخر من الأسماء .

ولذا نريد انتاجا فنيا يعبر عن روعة الفن الحسن والجمال يعلم الناس وهم يرحون ، ويزكى احساسهم وهم يضحكون .

ولا نترك هذا المجال الكبير والسلاح الخطير لغيرنا فيملاً علينا منه احساسنا وعواطفنا بأباطيله .

وعلىنا أن نتذكر أن البديلات الاعلامية التى سوف نعدها ثم نقدمها ينبغى أن تكون دائماً قادرة على الصمود والمنافسة بمضمونها ،^(١) وأن تكون لها من الجاذبية والتشويق ما يدفع الناس إلى الأقبال عليها مشيرة للأعجاب بأسلوبها ودقة وبراعة صياغتها .

العناية بالنشرات والكتب الاسلامية

فهى تعبر عن فكر الأمة وتراثها وإذاعتها بين الناس ، ولا تترك سوقا للمساومات والربح المادى .

[الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية] ١٣٩٩هـ
الندوة العالمية للشباب الاسلامى

(١) كيف تبنى مؤسسات الاعلام على اسس اسلامية : الدكتور طه عبد الفتاح مقلد ص ٦ ، ٤

المتخصصة الاسلامية على المستوى المحلى
والعالمى .

النقد :

ينبغى أن يتميز الاعلام بالنقد الذى يقوم
على محاسبة النفس لبيان بعد الاعلام وقربه
من الصواب والخطأ ، واعطاء أجهزة الاعلام
صدق التعبير والمضى قدما فى الطريق
السليم ، ذلك حتى يكون لنا اعلام يجلى
عن الاسلام ما حجب رؤيته من غيوم
ويستهدف الكشف عن جوهره الذى كاد
يتلفه الضلال ، وعن حقيقته التى تتفرع
عنها مبادئه الاخلاقية السليمة التى تعمل
على صياغة الانفس وصقلها لترى نور
الله .

د . طه عبد الفتاح مقلد

لا يقتصر دور المسجد على إقامة الشعائر ،
ولكن يعنى به كمؤسسة إعلامية تشع
للناس الخير وتبصرهم بالهدى وتنهاتهم عن
الفحشاء والمنكر ، فأداء المسجد لدوره
الاعلامى ينبغى العناية به فى داخل ديار
الاسلام وفى خارج ديارهم ، لأنه إن أحسن
أداء هذا الدور فسيكون أكثر وسيلة
إعلامية باقية خالدة لما لها من التأثير المباشر
القوى على الناس .

والحرص فى اختيار الأمانة الادارية
التنظيمية المنوطة بأمر التنفيذ فى ضوء
الانتاج الفنى الاعلامى .

العناية بالاطار المحلى للانتاج الفنى
الأسلامى ، وكذلك الاهتمام بالانتاج
الدولى .

الاستفادة من الخبرات والكفاءات

